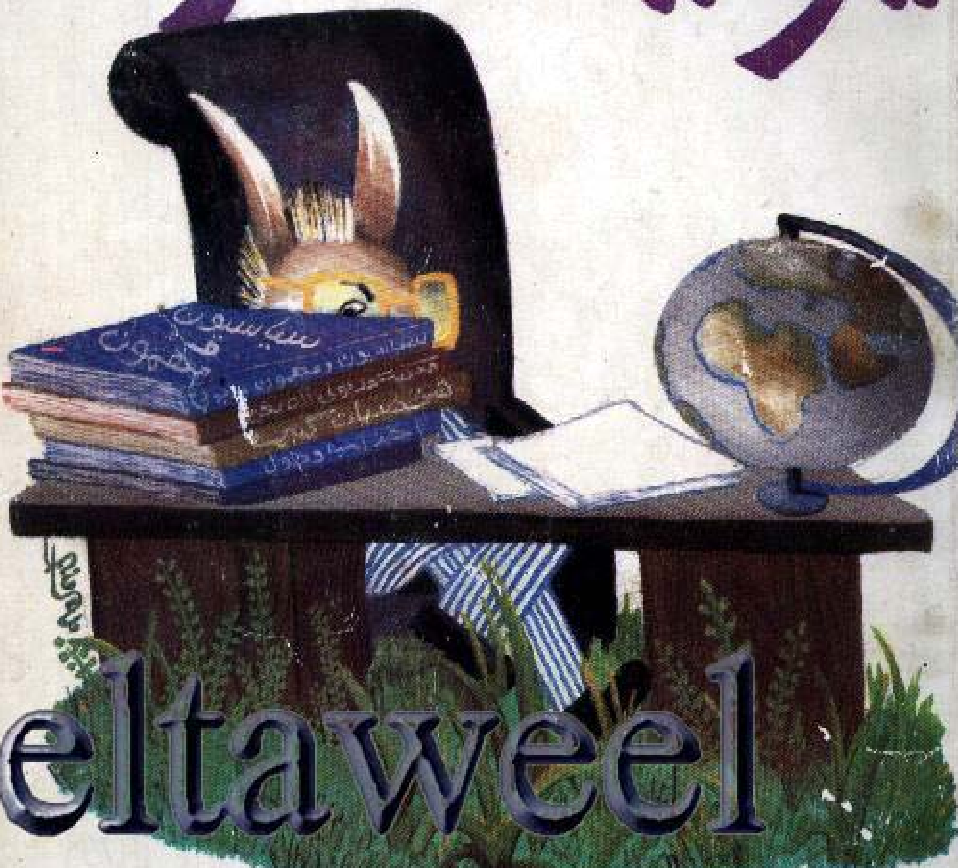
يوميات حمار



أحمد رجب



تقديم

تبدو الحياة بلا إبتسامة فاقعة اللون .. يحيط بها الجليد من كل جانب .. وبين رحيق البسمة يذوب النقد البناء .. ويتعاطاه الآخرون بلا أى غضاضة ..

وهذا ما نهجه صديقنا «الحمار» فى يومياته .. كانت الأحداث اليومية تشق على الحمار الفيلسوف .. لكنه يتفاعل معها .. ويعزف على أوتار أفئدة الناس فى مصر التى لا تعرف سوى الإبتسامة .. حتى فى أحلك ساعات الوجود إظلاماً ..



. صديقنا الحمار فى هذا الكتاب يحاول أن يربطكم بحياته.. وتفاصيل رأسه منبهراً بما يقدمه من خدمات جليلة بحكم وضعه كمستشار لكبار الساسة هذا إلى جانب أنه يحيا كبقية البشر على الرغم من أنه حمار.. ويعيش المشكلات اليومية.. ويسير فى الشارع جنبا إلى جنب معكم.. لكنه فى النهاية حمار.. ولأنكم لا تفهمونه جيداً.. ولا تعون بأنه ربما فى بعض الأحيان يحاول أن يعلمكم من خلال ما تعلمه منكم لذلك فقد قرر أن ينشر يومياته..

وكان حرص الناشر على هذه اليوميات أكثر من حرصه عليها هو لما يعلمه بحكم خبرته الطويلة أن الحديث الآن للحمير قد أصبح هو الأكثر إفادة وصدقاً.. والأعلى صوتاً أيضاً بحكم مواهب الحمار التنهيقية..

أحمد رجب



لأنى حمار..

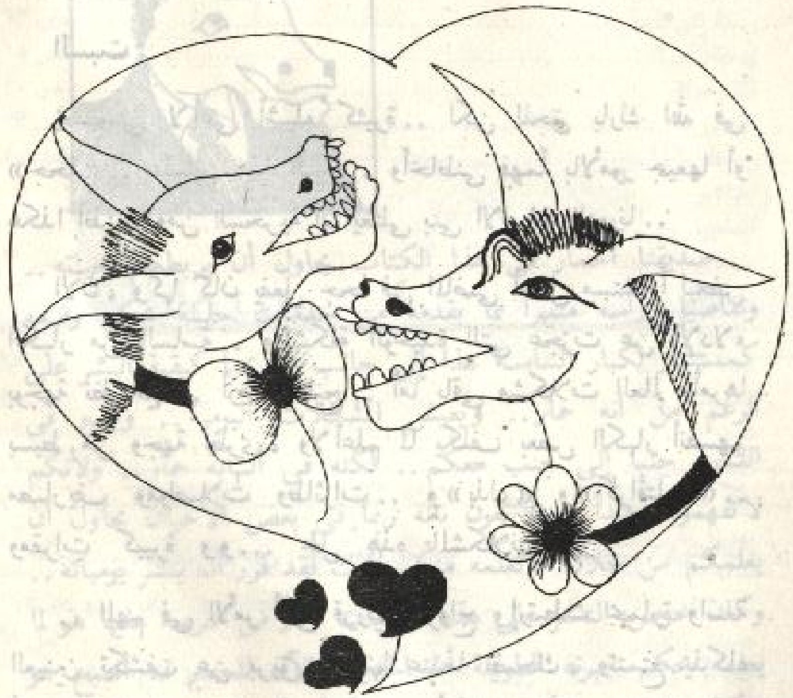
السبت:

يحسبوننى لا أعى أشياء كثيرة.. لكن للحق بارك الله فى «جحا».. علمنى هذا الرجل، وأحاطنى فهماً بالأمور جميعها أو هكذا أظن، ومن السخرية أن يعتلى بنى الإنسان ظهورنا..

الآن، وكما كان يفعل جحا فى الماضى أعمل مستشاراً لبعض الكبار من الساسة.. والمشكلة الوحيدة التى عجزت عن الإدلاء بوجهة نظر فيها.. أزمة الخليج.. أما باقى مشكلات العالم فأمرها بسيط من وجهة نظرى، ولا أعلم لما يكلف بعض الكبار أنفسهم مصاريف ومواصلات وطائرات.. و«بذل» و«كرافتات».. ومقرات كبيرة وو... لحل هذه المشكلات..

.. المهم فى الأمر أننى قررت الزواج وإرتبطت بحمارة واسعة العينين تكشف عن بريق أسنانها عندما تضحك، وتتمتع بذكاء أحسدها عليه.. وبالفعل طلبتها من أبيها وخطبتها..

قال لى البعض أنه من الطبيعى أن أفعل ذلك لأنها سنة الكون.. ولأننى.. حمار..



من بين الأحلام

الأحد :

كنت قد ذكرت لكم أنى قد قررت الزواج بحكم عاداتى كحمار.. والمشكلة الآن التى تحاصرنى هى البحث عن شقة.. ولا تستنكرون ذلك علىَّ فأنا حمار مثقف ولا يمكننى بأى حال من الأحوال العيش فى «زريبة»..

فى بداية الأمر لم أكن أعلم مشكلات البشر المعتادة فى إطار البحث عن شقة.. ولأنى من محدودى الدخل فكنت أحاول الحصول على شقة محدودة.. يعنى تقريبا ثلاث غرف وصالة واسعة تمكننى أنا وشريكة عمرى من ممارسة هواياتنا الرياضية فى «الرفس».. وتستوعب بإتساع مداها حالاتنا الصوتية التى تنتابنا من حين لآخر.. «النهيق» المتبادل فى إطار ما تسمونه لديكم «غزل عفيف» ـ بالرغم من أنى لا أعرف عفيف «هذا الذى أبدع أروع قصائد الغزل» فى المرأة فى العصر الجاهلى ـ.. ولكن لكل كائن عاداته وأهم عادات الحمير.. الزواج..

إنزعجت جداً لما علمت أن شقة بهذه المواصفات من بين الأحلام التى لا يمكن لأحد أن يحلم بها إلا إذا نام ليلته بدون غطاء..!!



.. الأسعار غير عادية وغير معقولة .. لم يكن يدر بخلدى أن الأمر كذلك بالمرة .. بالتأكيد إن المسألة أبسط من ذلك كثيراً ..

فليكن لأبحث إذن عن ما هو أبسط من هذه المواصفات .. شقة غرفتين وصالة .. هذا شيء طيب .. ولكن كان البحث الثانى كسابقه ..

وإنتهى الأمر بى أن أبحث عن شقة مكونة من غرفة وصالة .. ودلنى أحد السماسرة على شقة من غرفة وصالة .. ومقدم إيجار بسيط .. سبعة آلاف جنيهاً .. وإيجار سبعين جنيها .. وأخذت خطيبتى ووضعت ذراعها فى قدمى الأيمن وأخذنا نعدو كل بثلاثة قوائم حتى وصلنا إلى مكان رائع .. بالقرب منه تجرى ترعة متعرجة .. والمكان يزهو بالخضرة النضرة .. كان هناك عيب بسيط أن الترعة تفوح منها روائح غريبة .. إضطرتنا إلى أن نسد أنفينا .. قال السمسار أنه أمر عابر .. أخذت حبيبتى الحمارة الجميلة تحدثنى عن أحلامها فى بيتنا الصغير .. قالت أنها ستجعل كل ركن فيه أخضر .. وحبيبتى تعشق اللون الأخضر .. وتأكل كل ما هو أخضر .. وتنام فى غرفة خضراء .. حتى أنها تفرش سريرها بالأخضر .. وذات يوم إستيقظت جائعة فلم تشعر بنفسها إلا وهى تبدأ بأكل المخدة .. ولولا أن إنحشرت رجل السرير فى حلقها لكانت قد إنتهت من الغرفة بكاملها ..

وإستيقظنا من أحلامنا على صوت السمسار وهو يخبرنا بوصولنا

إلى بيت العدل .. وكان منزلاً صغيراً من أربعة أدوار محشور حشراً في عطفة داخل زقاق داخل حارة .. قال لنا أن الشقة فى الدور الأخير ..

وصعدنا ثلاثة وعشرين سلمة بالضبط حتى وصلنا إلى الدور الرابع .. ونظرت إلى وجه حمارتى الرقيقة فوجدتها تبادلنى النظر .. لا يهم .. دخلنا إلى الشقة المزعومة بعدما أدار مفتاحاً كبيراً فى الباب أصدر صريراً مزعجاً .. وألقينا من النظرة الأولى حجرة مربعة مساحتها ٤×٤ .. ! ! .. وسألناه أين الشبابيك .. قال .. دى حاجة بسيطة .. المهم الشقة تعجبك .. وأخذ يعدد مواصفاتها المبهجة وهو يشير بكلتا يديه فى الهواء .. وهنا حمام ببانيو ودش .. صحيح المية لاتصل لكن ممكن نركب موتور .. وهنا المطبخ .. صحيح مافيش حوض لكن ده أمره بسيط .. سألته عن الصالة .. قال أن الغرفة مفتوحة على الصالة وليس فى هذا الأمر ما يجعلنى منزعجاً هكذا .. وأين المطبخ والحمام .. هكذا صرخت فيه .. قال .. بس الأول الشقة تعجبك .. ولم أجد نفسى إلا أنى أنسحب وحمارتى الجميلة من المكان .. وسرنا على شاطىء الترعة لانتحدث .. وفوجئنا عند نهايتها بمواسير غليظة تلقى بماء تختلط ألوانه .. ولم نعلم ما هو بالضبط .

رحلة إلى الهند

الإثنين :

فى أثناء ترحالى وسفرى إلى بلاد خلق الله زرت بلاد الهنود وهناك ذهبت إلى ثان أكبر ولاية فى الهند تسمى « راجستان » وفوجئت بمظاهرات عارمة تقودها إمرأة وتهتف بالصوت الحيانى « راهاما بنجا .. شاكوما لنجا » .. « خاروفا لسه .. شاروفا عِرْسَه » .. وطبعاً لأنى لا أفهم الهندى وإنما كانت زيارتى إعجاباً منى بأميتاب بيتشان ـــ وهذا له حكاية سنرويها فيما بعد ـــ فلم أفهم شيئاً .

وسألت صديقى السياسى الهندى الكبير الذى كان يصحبنى فى جولة بالولاية عما يحدث وفهمت منه بعد عناء شديد إن كل الحكاية أنهم يزوجون الأطفال وهذه المظاهرة احتجاجاً على زواج الأطفال .. وخمنت إن الترجمة الحرفية كانت « جواز عتريس من فؤاده باطل » ..

سألنى صديقى الهندى إن كنت أحب مشاهدة أحد أفراح زواج الأطفال وعلى الفور وافقت .. وذهبنا إلى دوار عائلة سنجام فى قرية جهادلى التى تبعد ٨٠ كيلو متر عن جيبور عاصمة راجستان .. ووجدت شحرور بن كلكتا بن سنجام بيخطى النار سبع مرات .. بالمناسبة شحرور عمره خمس سنين بالتمام والكمال ..

وعروسته الزين عمرها ثلاث سنين. ويومين.. الواد شحرور كان فرحان وآل سنجام أعطوه حلويات وملبس كتير.. والأهبل مش فاهم إيه إللى بيحصل بالضبط (١)..

وأصل الحكاية معروف طبعاً.. إن من يقدم على الزواج فى هذا الزمان إما عيل أهبل.. أو حمار..



(١) هذه وقائع حقيقية ومن إحدى عادات الشعب الهندي على الرغم من قرار للحكومة الهندية بوقف هذه العادة إلا أن ما يربو على ٥٠ ألف طفل يتم تزويجهم سنوياً خاصة في ولاية راجستان.

يسقط أميتاب

الثلاثاء:

خطيبتى الحبيبة ذات العينين السوداوين غارقة فى الإعجاب بأميتاب بيتشاب.. وإنتهزت فرصة زيارتى للهند وقلت أدى له علقة سخنة يحلف بعدها إنه ما حيمثل ولا فيلم هندى بعد كده..

أخذت عدة الترحال على ظهرى وذهبت إلى أحد جبال الهند حيث تكسو الزرقة السماء الخلابة وبالقرب من بقايا قصر تآكل مع الزمن.. وحفنة من سور قديم.. وفيل كبير مربوط بفتلة فى أحد الأبواب المتهالكة.. كان رفيقى الذى سيعلمنى فنون الضرب والكراتيه والجودو والبوكس وهو هنديا هندوسياً يرتدى عمامة طولها سبعة أمتار.. وكان يقدم لى الشيح الساخن الممزوج بماء الفلفل الأحمر..

وجعلت أجرى فى الصباح الباكر عشرين كيلو متراً هذا بخلاف تمرينات صعود وهبوط الجبل ثلاثين مرة فى اليوم ثم تأتى بعد ذلك تمرينات الرفس الحر حين تبدأ الشمس فى الإطلال علينا..

فى كل هذه الأثناء كان رفيقى «يقطم وسطه» أمام بقرة كحيلة العينين ويصلى..



ظلت على هذا الحال ثلاثة أشهر كاملة من أجل أن أنال شرف تلقين أميتاب إللى دوخ العالم ويموت ويحيا ويمسك الرصاص بإيديه درساً لاينساه ويتوب عن حكاية الأفلام الهندى دى..

وبعد إتمام التمرين فوجئت بالعضلات تظهر لى فى كل مكان حتى فى ودانى... أخذت بعضى وسافرت إلى «دلهى» لألتقى ببيتشان..

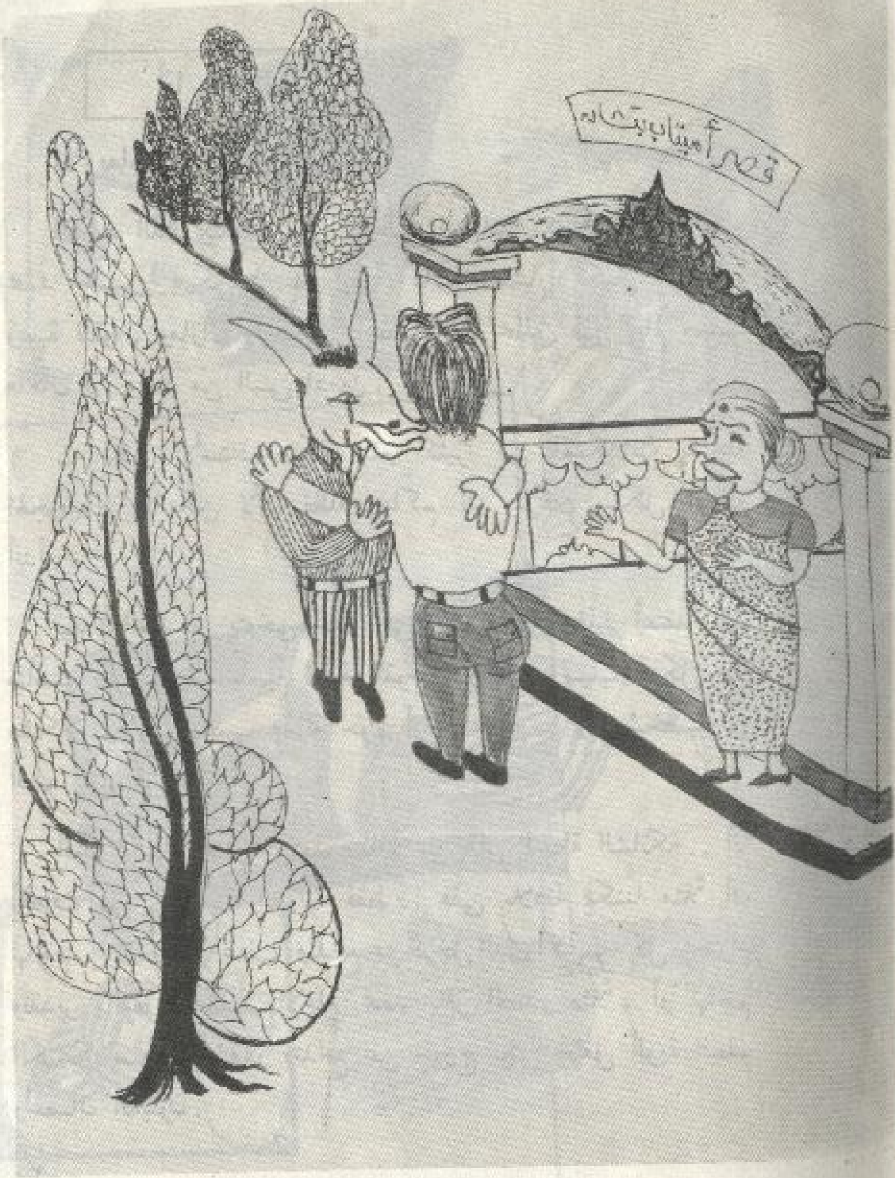
وبالفعل.. بمجرد وصولى ذهبت إلى إحدى البساتين الهندية المملوءة بقرون الفلفل.. ومن فورى أخذت أعطس بشدة.. إلى أن وجدت أميتاب هذا عمال يرقص ويغنى ومعاه بنت هندية زى القمر..

.. صرخت فى وجهه.. يااااع.. وعلى الفور أخذ أميتاب وضع الإستعداد.. قلت فى نفسى أتمنظر عليه.. وأديت استعراضا هائلاً بالرقص فى الهواء والوقوف على قدمى الأماميتين عله يشعر بالذعر إلا أبدأ وراسه وألف صرمة قديمة لايضربنى.. أقول لكم الحق أنا خفت منه والهنادوة يحجزونا وأنا — رغم خوفى — مصر على ضربه وقاعد أزعق وأقوله «إنت مين إنت ياله.. سيبونى وأنا أوريله نفسه»..

وفى هذه الأثناء أتت ولية كبيرة فى السن تجرى من بعيد وعمالة تقول «ما كمتاه ربدى.. زحلقوه جاندى.. شامو.. شامو».. وطبعا لم أفهم شيئاً.. وصلت السيدة الكبارة ونظرت

إلىّ بتأثر شديد وإغرورقت عيناها بالدموع وربتت على قفاى وبصراحة أنا إتأثرت .. وفوجئت بيها تكلم الواد الجبان أميتاب وتقوله « شاكورا .. شاكورا .. عيلوشا باباش كهندى » .

.. وفجأة لقيت الواد الجبان أميتاب بيعيط .. والهنود إللى بيحجزونا سابونا وقعدوا يعيطوا همه كمان .. وسألت يا خلق هوه إيه إللى بيحصل .. أخذنى رفيقى ومعلمى الهندوسى إبن الهندوسى على جنب وقال للى إنى كنت حاضرب أخويا .. وثغرت فاهى .. وتعلثمت الكلمات فى زورى وأتتنى السيدة وهى تبكى .. وجاء أميتاب وهو يبكى .. وإنفعلت وتأثرت وجلست أبكى .. وفجأة لقيت خطيبتى الحبيبة أمامى وعمالة تبكى .. والبنت الهندية إللى زى القمر عمالة تبكى .. وتحول البستان إلى نهر من الدموع .. والله لقد فوجئت .. أما صحيح أنا وادد ندل .. تخيلو يا سادة كنت سأعور أخى الحبيب أميتاب .. وإللى زاد وغطى إنى كنت متضايق من إن خطيبتى معجبة بأخى أميتاب .. ودلوقت بس عرفت من أين أتى بمواهبه فى الرقص .



أنا وهيكل

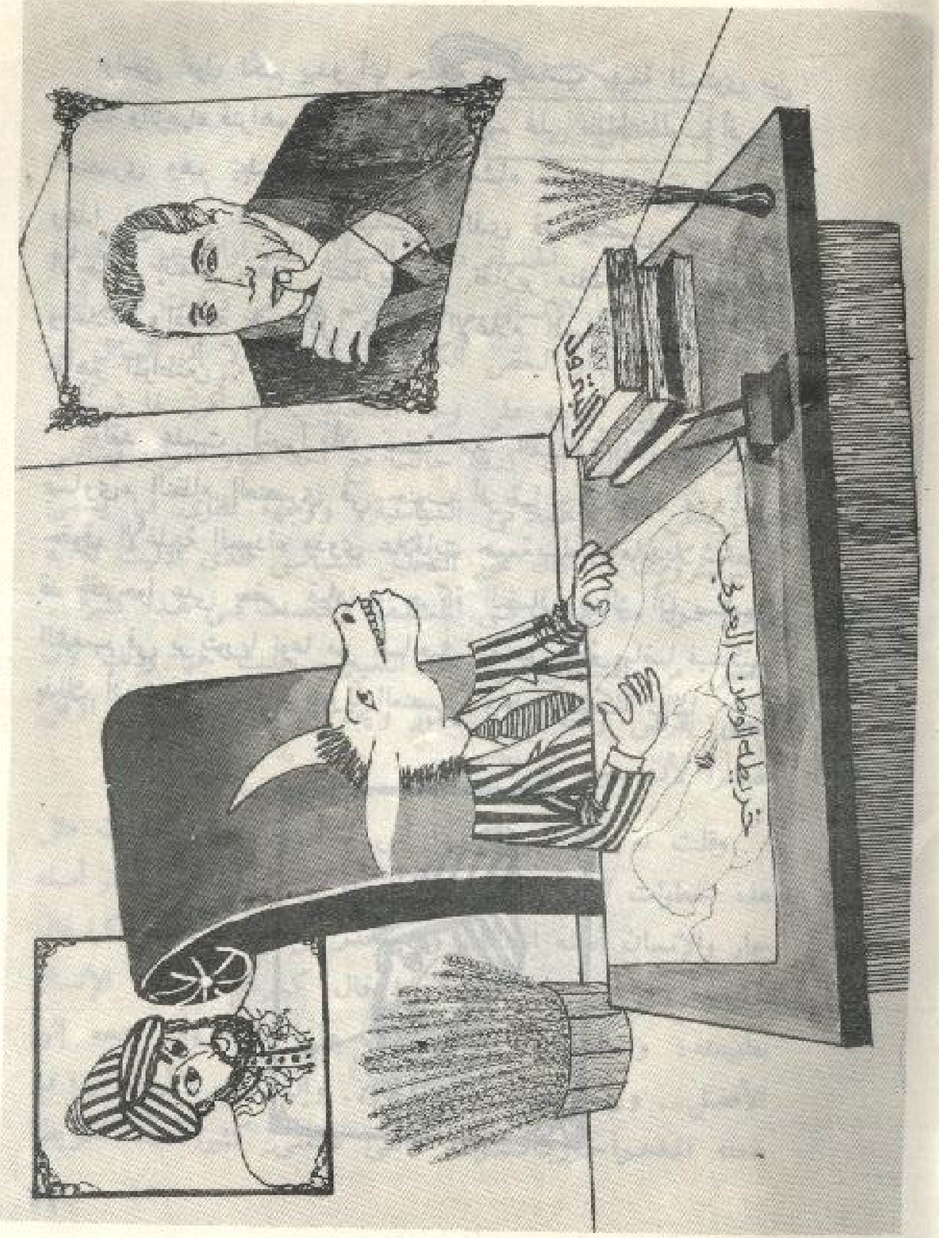
الأربعاء :

الوحيد الذى ينافسنى فى التحليل السياسى هو أستاذكم الكبير محمد حسنين هيكل .. هو أيضاً كان مستشاراً لكبار الساسة، وعلية القوم، ومازال واحد من أعظم ثلاثة محللين فى العالم حسب ما قال لى واحد من البنى آدمين.

.. لكن الأستاذ هيكل يثير كثيراً من المشكلات بقنابله الهجومية، ولا يمكن لأى نظام حاكم أن يتركه يستكمل أوراقه أبداً.

بيد أن العبد لله يتوخى الحذر فى كلماته .. ولهذا أعتقد أنى سأستمر مستشاراً سياسياً لعلية القوم .. وآخر ما سبب هيكل من مشكلات كان بسبب مقاله حول أزمة الخليج .. وأنا شخصيا لن أقول رأيى فى الأزمة ..

أقول لكم .. دعونا نبتعد مطلقاً عن هذه النقطة الشائكة .. أنا أتحدث فى السياسة الدولية فقط .. ففى بلادنا يمكننا مثلاً أن نهاجم إيران بكل عنف وندافع عن الرجل الذى أكن له كل إحترام وتقدير بالفعل الشهيد الإمام محمد باقر الصدر مثلاً، أو نهاجم الكيان الصهيونى القذر وندافع عن جورج بوش حامل ألوية السلم وأغصان الزيتون.



والحق أقول لكم يبدو أنها حنكة ديبلوماسية رفيعة المستوى من القادة والزعماء فتراهم يصبون جام غضبهم على نظام جنوب أفريقيا العنصرى وهم يجلسون على مائدة العشاء مع مارجريت تاتشر.. وهذا نوع من الذكاء السياسى والذى قد يقتضى فى بعض الأحيان إنتقاء بعض التقارير من تقارير منظمة العفو الدولية وإعلانه وإذاعته فى كل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية على جماهير المواطنين..

ولقد علمت أخيراً أن بعضا من القادة المتأثرين للغاية بمساوىء النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا ويكافحون من أجل حقوق الأغلبية السوداء وذوى علاقات حميمة بنيلسون مانديلا شخصياً قد إقترحوا على بعض قيادات حركة النضال هناك أن يستعمل الشعب فى بريتوريا نوعا من مساحيق الغسيل أكثر بياضا فيمكنهم بذلك أن يخترقوا نظام بريتوريا العنصرى وتحل المشكلة نهائيا.



التطور

الخميس:

سألتنى حمارتى الجميلة ذات العينان السوداوان عن ملكات التغيير للأفضل فى الإنسان.. على الرغم من أنى ذكرت لكم أنى أعمل الآن مستشاراً لبعض الكبار من الساسة إلا أن السؤال قد إستعصت علىَّ إجابته على وجه التحديد.. ولم أقرر لها شيئاً.. ودارت الأيام إلى أن كنت جالسا مع أحد كبار القوم، وسألنى محدثى عن آخر تحليلاتى السياسية، ووجهة نظرى فيما يسمى «البرسترويكا» وكان محور التحليل السياسى الذى أدليت له به يدور حول ما يحدث فى المنطقة وأفضت فى هذا كثيراً.. البعض من المتشائمين يرى أن التغيير سيحدث حتما وذلك لأن التطور يفرض واقعه على الأمور ويجد البعض نفسه على الأقل مضطراً لأن يتجه نحو التغيير..

وقلت له عن البرسترويكا أنى لم أستبعدْ سلفا حدوث مثل هذه الخطوات الإصلاحية.. لأن المسألة من البداية أن الحمار أصله حمار والإنسان أصله إنساناً، ولم ينحدر من سلالة الحمير كما قال جحا أو من سلالة القرود كما قال كبيرهم ثم أن الإنسان بطبيعته، وبفطرته التى خلقه الله عليها لابد وأن يتجه إلى الأفضل.. ويحسم تطوره بإتجاه الخير.. وإن كنت لا أرى خيرا فيما يفعله المدعو جورباتشوف والتى تقلقنى كثيراً هذه الخريطة

الموجودة بمقدمة رأسه وتذكرت سؤال جارتى الجميلة .. قلت بنفسى حتما لابد للإنسان أن يتغير للأفضل .. حتما ملكاته فى التغير تنشطه وتبدل واقعه بالكامل .. وربما ذلك يحدث بإستثناء وزارة التموين ، وجهاز مباحث أمن الدولة .



رد على اينشتاين

كنت فى جلسة مع بعض الأصدقاء وسأل أحدهم من الذى إخترع علم البصريات فأجاب الآخر بأنه العالم الشهير «ابن كفيفة» .. وتطرق الأمر فى الحديث عن العلوم إلى النسبية فأخطأ أحدهم بالقول أنهم «إسحق نيوتن» وصححت المعلومة طبعاً من واقع فهمى الكامل والشامل بالعلوم كلها .. وشرحت لهم النسبية ، وأكدت إختلافى الكامل مع هذه النظرية الخبيثة التى تتطرق إلى التشكيك الحديث فى بلورة عالم الفلسفة فى هذا القرن .. وتضاحك البعض وتغامزوا وتلامزوا .. فسألت أحدهم ماذا أكون بالنسبة لك فقال أنت حمار .. سألته ماذا يعنى كلامه قال إنها الحقيقة التى لاتقبل أى تشكيك .. سألته ألا يعنى تواجدى فى عالمكم .. وعملى مستشاراً لعلية القوم أنى بالنسبة لهم أفوق بنو آدم فيما يذهبون إليه بعقولهم القاصرة .. قال إن هذا لايعنى تغيراً فى حقيقة كونك حماراً ، ولايعنى أنك فى المستقبل سترتقى إلى مرتبة البشر بكل تأكيد وأشهدت عليه الخلق الموجودين فى الجلسة السامرة وقلت له إنك بذلك تضرب بالنسبية عرض الحائط .. النسبية تفترض تطور الحقائق وتغيرها وفقاً للزمان والمكان والتغيرات الطبيعية فى الكون .. إنتفض الصديق واقفاً ثاغراً فاه ولم ينبس بحرف ..

إستكملت .. إن الحقيقة الوحيدة التى يمكن القول عنها بأنها

نسبية .. وأنها تتطور .. وتتغير .. هم هؤلاء الرجال السياسيين فى العالم العربى .. وأعضاء مجلس الأمة ــ أقصد الشعب .. فى دولة بعينها.



الناشر

السبت :

كان الناشر يدفعنى دفعاً إلى إنجاز هذه اليوميات .. وقال لى أنه لابد أن تكون يومياتك موجودة على موعد معرض كتاب القاهرة القادم ..

وأعتقد أنه كان يقدر جيداً أهمية أن أكتب أنا بالذات يومياتى خاصة فى هذه الظروف الدقيقة التى يمر بها العالم العربى .. وهى مرحلة حاسمة بالقطع وستؤدى إلى نتائج خطيرة فى المستقبل ..

كما أنه ــ الناشر ــ يعلم جيداً أنى مطلع على تفاصيل الخريطة المرسومة بمقدمة رأس جوربا تشوف .. وبالتالى فهو يريد كتاب يعبر عن وجهة نظر المستشار السياسى الكبير ..

وليس خافيا عليكم ما يحدث فى حقل التجارب الكبير المسمى بالوطن العربى .. ولست أبالغ فى أنه حقل تجارب .. لكن أكثر ما يشغلنى هو لو أن صديقى القديم جحا كان موجوداً الآن فما الذى كان سيفعله وهو المقرب لكبار حكام عصره فى ذلك الحين ؟ ليس أقل من أنه ربما يفضل الإختفاء من التراث الشعبى بكامله لو وضع فى هذا الموقف .. لكن ــ والبعض يقول عنى أنى خليفته ــ قررت ألا أكون سلبيا ، وأدلو بدلوى « البلاستيك » الأخضر فى هذا الموضوع ...



.. الوطن حقل تجارب .. وأنتم يا من تعيشون على ظهره فئراناً لهذه التجارب .. وبين « يوم وليلة زرقا » ستجدون كل الأشياء رأساً على عقب .. زيت التموين على السكر على الصابون .. الخ ..

وتخيلوا .. أمريكا .. لن تجدون أمريكا .. ستجدون شيئاً جديداً مختلفاً تماما .. لحد دلوقت لم يطلعنى على إسمه صديقى السياسى الكبير الذى قال لى بالحرف الواحد .. ستتحد الأمريكتان وكندا ، وسيحدث إتحاداً فى جنوب وشرق آسيا .. وأن المسألة « داخل فيها ناس كثير » للتوفيق والتلفيق بين العائلات على إختلافها وإختلاف ألسنتها وألوانها ..

المشكلة الموجودة بينهم الآن .. بعد إنتهاء الحرب الباردة .. وهى بالفعل إنتهت تقريبا ، وبعد تذليل المشكلات جميعها ماذا سيفعلون .. من يحاربون ؟ .. هل يذهبون لبيع « البطاطا » مثلا .. ؟ .. سؤال طرحه أعضاء حلف الأطلنطى على البعض .. والحقيقة أنهم أيضاً توصلوا إلى نتيجة .. أو قل نتائج مذهلة .. ولأنى أنشر كتاب تحاول ألا يثير مشكلات لكنت فضحت جورباتشوف وبوش مجتمعين ، ولكنت قد تحدثت عن أسرار قمة هلسنكى .. ففيها قد أطلقوا رصاصة البدء .. وبوش وجوربا تشوف يعرفون على أى شيء أتكلم بالضبط هم وخبراء الإستراتيجية والشئون الدولية .. وجماعات الحمير فى العالم أجمع ..

المهم أنى أحذر قاده «المختبر الكبير» جميعا مما سيأتى.. وأهيب بإخوانى الحمير أمثالى إلى أن يتنبهوا إلى مخطط القضاء عليهم فى المخطط الجديد حيث لن يكون لم أى لزوم إلا العرض فى حدائق الحيوان.. ومن ناحية طمأننى السياسى الكبير صديقى إلى أننى قد أحصل على مقعد فى أول برلمان قادم.





المخبر

الأحد :

كانت هناك نكتة قديمة يرويها المصريون، وهى بإختصار غير مخل أن البعض أقاموا مسابقة بين ثلاث أجهزة أمنية فى العالم هى الكى چى بى والسى آى إيه، ومباحث أمن الدولة المصرية للعثور على أرنب فى صحراء شاسعة، أنجزت الكى چى بى المهمة فى يومين والسى آى إيه فى يوم واحد أما أمن الدولة المصرية فظل رجالها أسبوعا.. بحثوا عنهم بالهليكوبتر فوجدوهم قد أشبعوا غزالاً ضرباً ويأمرونه بأن يقول : «أنا أرنب».

سؤال أثار عدد كبير من الباحثين وأطلق الكثير من علامات الإستفهام منذ متى ومباحث أمن الدولة تتسم بهذه الصفات، وأرجع البعض منهم البحث إلى خمسة آلاف سنة مضت.. حيث وجدوا بعض المومياوات القديمة وقد تورم «قفاها»، وإحتفظ بعلامات لكف عريض.. حتى أنه غطى على الرقبة من الناحيتين.. وإكتشف العلماء أيضا أن «مخبر أمن الدولة الثانى» الذى عاش فى عصر «الأسرة الثانية عشر» كان يؤمن بنظرية «أصل الأنواع» أو «النشوء والإرتقاء»، وكان يوقن أن «القفا» مايلبث أن يتطور ليصبح «العرض.. عرضين».. مثل القماش «البفتة» بالضبط..

والحق أقول لكم.. أكتب وأنا أرتعد من الخوف.. فربما

أجبرونى وأنا «حمار» على أقول أنى «أبو قردان»، وهذا يعود إلى إيمانهم العميق أن أقول أنى الكائنات أصلها «قرد».. ثم «قردان»..



سلمان والطعمية

الإثنين :

صاحبى «سلمان فكرى» تعرض له «مخبر أمن الدولة الثالث والثلاثين بعد الميلاد».. وسلمان ـ صاحبى ـ من النوع الطويل.. عريض المنكبين وقفاه عريض الطول.. مطيول يعنى.. وحكايته طويلة نبدأها من البداية.

.. سلمان كل مشكلته فى الدنيا إنه معارض.. وهو شخص صارم ومنضبط، وكما قلت لكم أنه معارض.. وجاء بقريحته الألمعية ذات يوم فعارض أن تأكلوا ـ معشر البنى آدمين ـ الفول.. وإقترح الطعمية كبديل إستراتيجى..

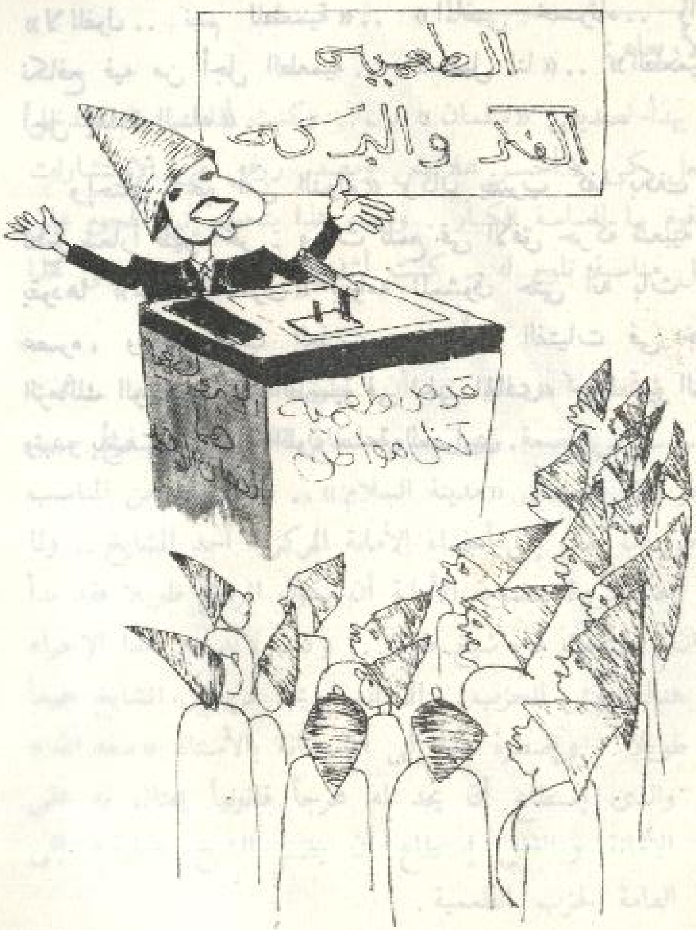
حاول لفيف من الأصدقاء أن يثنوه عن عزمه فى إعلان إقتراحه كبرنامج يمكنه تأسيس حزبا جديداً على محاوره.. إلا أنه رفض أن تكون له آذن صاغيلا ولملم أعضاء من جمهورية «الوراق» ـ العميلة ـ كنواة لتأسيس حزبه المعارض..

.. وبدأ «سلمان» ـ صاحبى ـ يشحذ كل همه العقلية، وباتت فكرة الحزب تسيطر عليه تماماً.. وفى الأيام الأولى التى شهدت مراحل تأسيس الحزب كنت تراه يسير موفور الصحة.. مرفوع الهامة.. يضارع الرفاق طولاً.. ويحمل فى يده وهو يسير بطريقة عنجهية قرطاساً من الطعمية كل صباح.. وينظر بإحتقار إلى عربة الفول التى تقف على ناصية شارعه الذى يقطن فيه..



الأكثر من هذا أنه أخذ يقرأ كثيراً عن النازية وأدولف هتلر، وكيف إستطاع أن يسيطر على بقاع الأرض، وكيف إستطاع أن يخترق بفكره شباب أوروبا..

تحدثت إلى «سلمان» كثيراً.. وكنت قد علمت من بعض الساسة الكبار أن هذا الحزب الملعون قد يسبب لهم أزمة فى حين أنهم لم يستطيعوا إيجاد بديل إستراتيجى للفول.. وأن هؤلاء الساسة الكبار قد أوكلوا أمر الحزب المزمع تأسيسه إلى عظيم المقام.. بديع الزمان.. الحاكم بأمر سادة العصر والأوان.. «مخبر أمن الدولة الثالث والثلاثين بعد الميلاد» فقال لى «سلمان» أنه سيغيظهم، وسيرفع شعار «الطعمية بالطحينة هى الحل»، ومن فوره قدم إخطاراً رسميا إلى السيد وزير الداخلية يخطره فيه بأنه قد بدأ ممارسة النشاط تحت التأسيس لحزب «الطعمية»، وأنه يخطره بصفته كوكيل للمؤسسين، وعهد إلى صديقه المحامى «سعد الله» بالإجراءات القانونية.. ومن ثم بدأ «سلمان» يخطو خطواته الأولى و«مخبر أمن الدولة الثالث والثلاثين» عاجز عن أى فعل فى مواجهته.. وقد إغتاظ السادة الكبار من شعار «الطعمية بالطحينة هى الحل» بالفعل.. وبدأ العمل من الطرفين على قدم وساق.



جمهورية الوراق

الثلاثاء :

إتخذ «سلمان» من جمهورية «الوراق» ــ العميلة ــ مقراً لحزبه الجديد جمع له حوالى ثلاثة آلاف جريدة يومية وإستخدام أوراقها فى تصميم مبتكر على شكل قرطاس مقلوب تسع قاعته الرئيسية إلى مالايقل عن ألف من الأنصار، وحرص على تطعيمه من الخارج ببعض بقع من الزيت.. وقد إختار «سلمان» هذا التصميم محاولاً أن يضارع به خوفو الأكبر وإختار أعضاء الأمانة المركزية من النوع الطويل أيضاً وبدأ يجمع الأعضاء لحزبه..

ولم يكتف «سلمان» «بالوراق» ولكن إعتبرها المركز وبدأ يمتد بفكره الجديد وبكوادره إلى «إمبابة» بل وإمتد بصره شاخصاً إلى ما وراء النهر.. إلى روض الفرج.. وكان فكره يسدى بين الناس كالنار فى الهشيم.. مهتديا فى ذلك بهتلر وبدأت شعارات حزبه تنتشر على الجدران تقرأها الجماهير كل صباح..

«الطعمية بالطحينة هى الحل».. «إنما الصحف اليومية ما كانت إلا لتنفيذ أهدافنا فى تصنيع قراطيس الطعمية».. «الطعمية الفكر والبركة».. «وراء كل عظيم قرص طعمية».. «قرص طعمية لكل مواطن».. «الخبز والطعمية هما الضمان الوحيد لحرية الإنسان».. «الطعمية الماضى والحاضر

والمستقبل ».. « لا حرية لشعب لا يأكل الطعمية ».. ما وضعت عربات الفول بالصدفة ».. « من أجل قرص طعمية أفضل ».. « لا للفول.. نعم للطعمية ».. « الماضى خسرناه.. والحاضر نكافح فيه من أجل الطعمية.. والمستقبل لنا ».. « الطعمية من أجل إعادة البناء »..

وإحتار « مخبر أمن الدولة » وكان يضرب كفا بكف فكلما لطخ شعاراً ظهر آخر.. وبدت تلمع فى الأفق حركة شعبية هائلة يقودها « سلمان فكرى » بقوامه الممشوق حتى أنه بات فارس عصره، ومحطم قلوب العذارى، وبدأت الفتيات فى جمهورية الزمالك الوسطى تقزقز الطعمية فى الحى الهادىء حينا تخبو الشمس وتبدو بأشعتها القرمزية اللون ساعة العصارى.

الشيخ بلية

الأربعاء :

لم يهدأ لصديقى « سلمان » بال.. وكنت أتابعه دون التدخل فيما يفعل كى لا أخسر علاقاتى ومصدر رزقى من الإستشارات التى أقوم بها للساسة الكبار.. وجعله هذا يتحول إلى الهجوم علىّ فى كل مناسبة تلوح له.. كنت أشفق عليه.. ولم يستفزنى هذا الأمر..

.. إستطاع « سلمان » أن يطور نفسه وحزبه ـ تحت التأسيس ـ فى بضعة شهور.. وإستطاع الحصول على فرع جديد فى آخر بلاد المسلمين « مدينة السلام ».. ووجد أنه من المناسب والمفروض أن يضم إلى أعضاء الأمانة المركزية أحد المشايخ.. ولما كانت أحد شروط عضوية الأمانة أن يكون المرشح طويلا فقد بدأ « سلمان » البحث عن شيخ طويل.. وكان لابد من هذا الإجراء ليكون هناك مفتى للحزب.. إلا أنه لم يجد من بين المشايخ جميعاً واحداً طويلاً.. وإضطره هذا إلى الإستعانة بالأستاذ « سعد الله » المحامى والذى إستطاع أن يجد له مخرجاً قانونياً يحتال به على أعضاء الأمانة وبالفعل إستطاع أن يضم الشيخ « بلية » إلى الأمانة العامة لحزب الطعمية.

إستطاع الشيخ « بلية » أن يشق لنفسه طريقا قصيراً للوصول

إلى زعيم الحزب فلم يعد «سلمان» يدير أمراً دون العودة إلى الشيخ «بليه» الذى إستطاع أن يقنعه بأن عليه أن يتقدم بأوراق الحزب إلى لجنة الأحزاب.. وقد كان.. ورفضت لجنة الأحزاب تأسيس الحزب وقالت فى أسباب رفضها أن القول بأن «الطعمية» هى البديل الإستراتيجى الوحيد «للفول» هو قول مغلوط، وأن البديل الإستراتيجى الحقيقى «للفول» هى «البصارة»، وأن الإدعاء بغير ذلك هو مخالفة واضحة لما جبل عليه الشعب من حقائق وأعراف.

أوكل «سلمان» الأمر إلى الأستاذ «سعد الله» الذى طعن فى قرار لجنة الأحزاب أمام المحكمة حيث دفع بأن أسباب رفض اللجنة للحزب مخالفة للدستور، وأن «الطعمية» تماثل «البصارة» تماماً فى الشكل حيث يشترك الإثنان فى حبات السمسم التى تتكاثر على وجه كل منهما، كما أن الوحدة الأولى للتصنيع فى الإثنين تتماثل.

لكـن المحكمة لم تأخذ لا بدفع الأستاذ «سعد الله» ولا بمرافعة محامى الحكومة.. ورفضت الحزب على أساس أن أهدافه ومبادئه تلتقى مع كل الأحزاب القائمة وتتماثل تماماً..

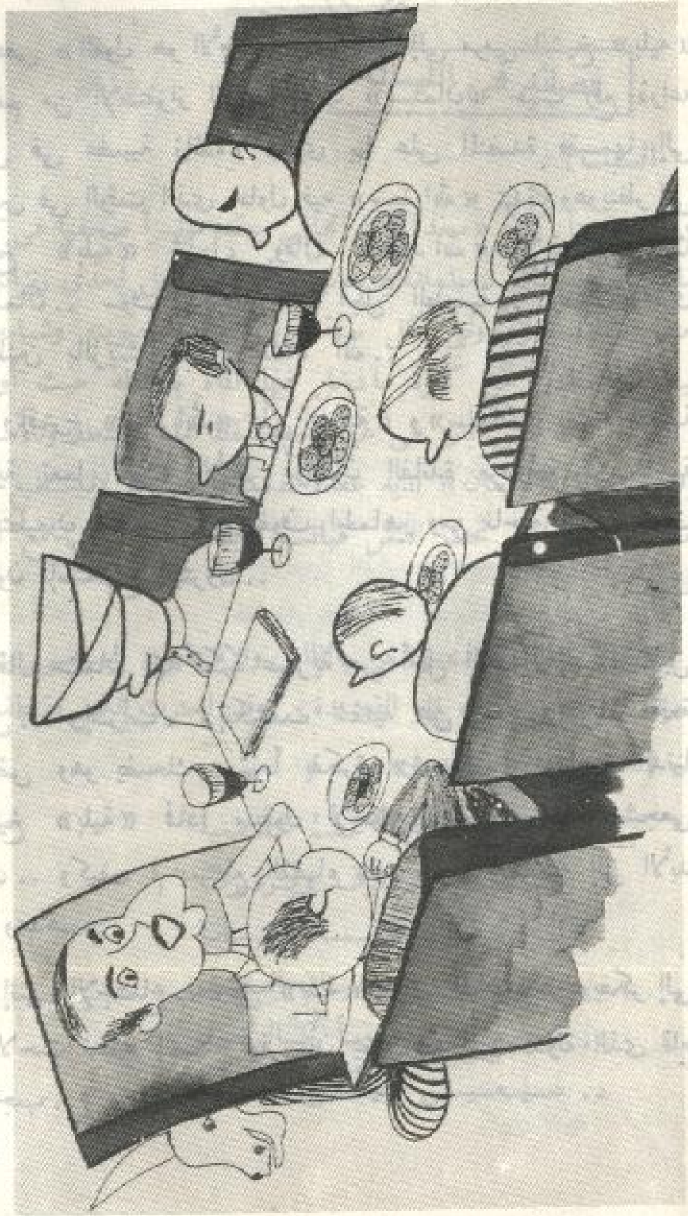
شعر «سعد الله» بالإحباط.. وسقط «سلمان» مغشياً عليه.. وأخذ الشيخ «بليه» يرش الماء على رفيق النضال «سلمان» حتى أفاق وبدأت قصة جديدة..



لجنة الأحزاب

الخميس :

أخذ الشيخ « بليه » يعتب على « سلمان » تسرعه وسوء تصرفه على الرغم من أنه الذى أفتى بوجوب تقديم الأوراق إلى لجنة الأحزاب وما كان من « سلمان » إلا أن أخذ يهذى بكلمات غير مفهومة مستخلصاً تعبيرات ومصطلحات ربما لم يكن لها وجود إلا فى اللغة الهيروغلوفية مثل « لن أسكت على هذا الخشمفر المسوع ، بيد أن الأمر لا يسلم من المزيقع الكتكتانى » .. وإستمر يهذى ويهذى وكلما كان يهذى كان الشيخ « بليه » « يزيد من حدة إنفعاله .. ولعلى نسيت أن أقول لكم أن الشيخ « بليه » هذا كان أحد العملاء من رابطة مشجعى « الفول » وكانت مهمته إختراق حزب « الطعمية » وتصفيته والدفع به إلى الهاويه .. وعلى الرغم من أن الأستاذ « سعد الله » المحامى كان يدرك أن الوقت غير مناسب لتقديم الأوراق إلى لجنة الأحزاب ، إلا أن الشيخ « بليه » بدهائه إستطاع أن يقنعه بأهمية التقدم إلى لجنة الأحزاب بالأوراق ودعاهم الشيخ « بليه » إلى إجتماع مترو فى منزله الذى علق عليه « القراطيس » وأضاءها بلمبات ملونة .. وفى الإجتماع حاول أن يتحدث إلى « سلمان » و « سعد الله » بإعتبار أن « الفول » هو الأصل محاولاً فى خبث ودهاء أن يضمهما إلى رابطة.



مشجعى «الفول هو الأصل» ولم يتنبها إلى مرمى الشيخ «بليه» بالرغم من الإستفزاز الذى حدث «لسلمان» حيث رفع ذراعه اليمنى فى عصبية زائدة، وهوى بها على المنضدة فقسمها إلى نصفين فى الوقت الذى حاول فيه «سعد الله» تهدئته وهوينظر إلى الشيخ «بليه» شذراً، وقال «سعد الله» لا تخش شيئاً ياسلمان.. سوف نكافح من أجل الطعمية.. وسوف نغرق المواطنين بالزيت المغلى إنشاء الله..

وإقترح «سعد الله» على «بلية» و«سلمان» إنشاء منظمة سرية تعمل تحت الأرض وتكون الفائدة مزدوجة فمن ناحية سيستطيعون التغلغل بين صفوف الجماهير ومن ناحية أخرى سوف يقومون بإستخراج البترول..

قال سلمان إنها فكرة عبقرية من أجل الوصول إلى مستقبل أفضل.. وإشرأب، وإنكشفت شفتيه عن أسنان طويلة فاقعة البياض وهو يضحك مبتهجاً بفكرة «سعد الله» ودارت الدنيا بالشيخ «بلية» فماذا سيقول لإخوانه أعضاء رابطة مشجعى الفول.. وكيف لم يستطع القضاء على حزب الطعمية إلى الأبد كما وعدهم..

إنتهى الإجتماع.. وظل «بلية» طوال الليل يفكر ويفكر إلى أن لاحت تباشير الصباح وقرر أن يخطر مخبر أمن الدولة الذى قام بالواجب.

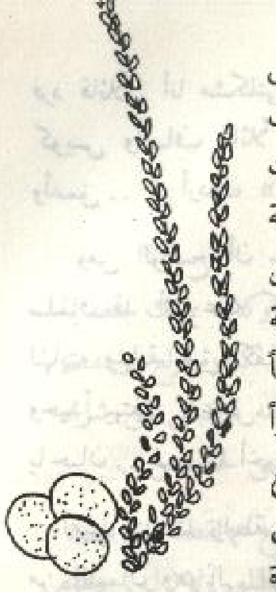
قصائد فى الليمان

السبت:

.. وبينما كان «سعد الله» المحامى يعقد مؤتمراً صحفيا فى مقر نقابته العامة كان «سلمان» يعانى الأمرين داخل إحدى زنزانات معتقل ليمان «زورونى كل سنة مرة» فاقداً حيويته وشبابه.. عيناه جاحظتين من كثرة مادخل فيها الماء بالشطه حيث أوقفه «المخبر» تحت دش بارد فى عز الثلج يسقط ماءً بالشطة وللأسف فإن صديقنا «سلمان» لديه عقدة نفسية وهى أنه لا يستطيع أن يغمض عينيه وهو تحت الدش فباتت الشطة تدخل إليهما مع الماء المثلج..

وأخذ سلمان الذى شعر بالظلم والإضطهاد السياسى ينشد شعراً.. قصيدة عصماء تلو القصيدة.. وقد إخترت لكم مقتطفات من إحدى قصائده يقول فيها..

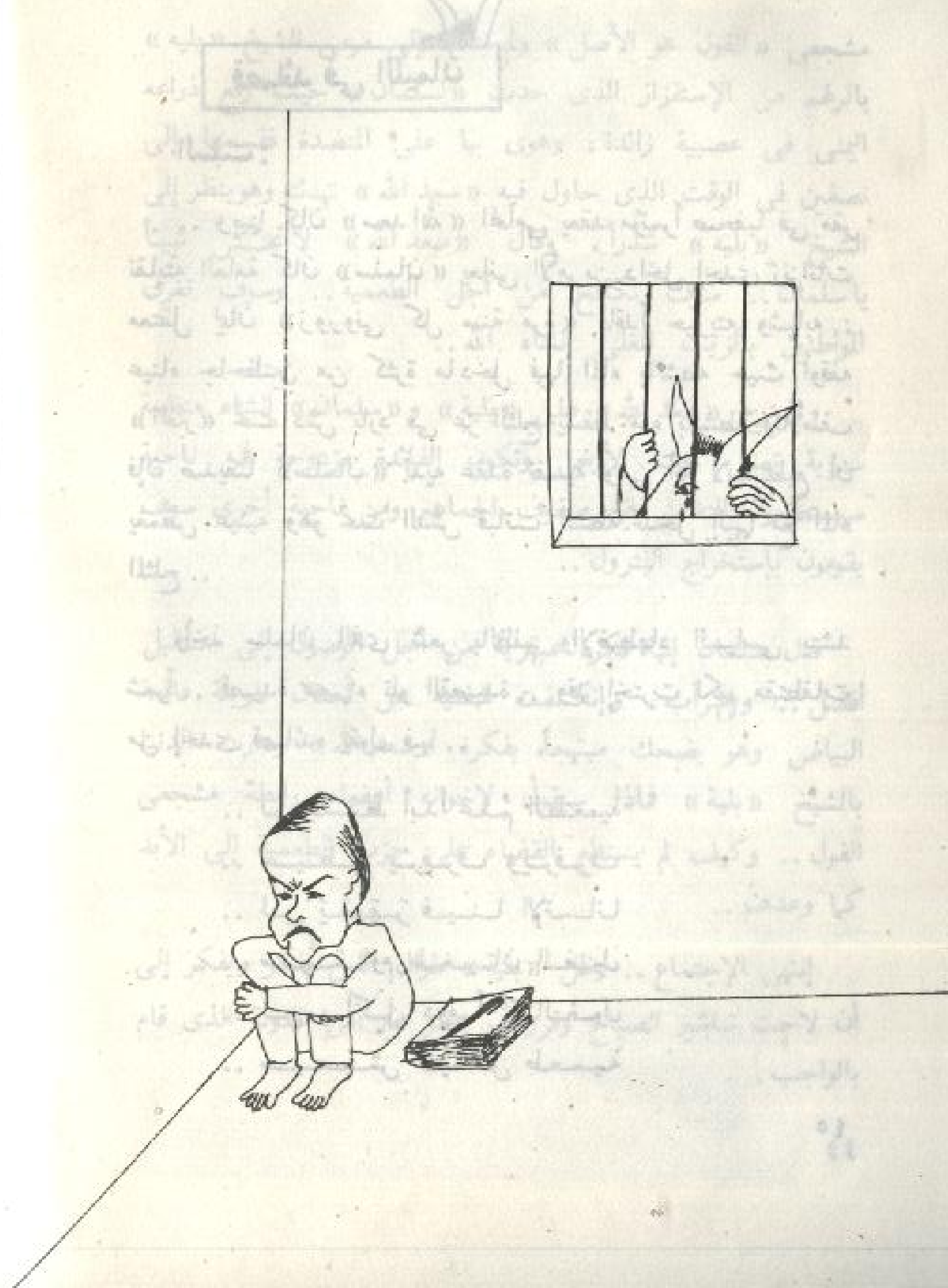
.. لن يسقط أبداً عَلَمُ الطعمية
.. سيظل يرفرف ويرفرف
.. لن يُقهَرَ فينا الإنسانا
.. سيُقاوم طغيان الفول
.. لن يأكل دوماً كالغول
.. سيعيش ليأكل طعمية



.. مقلية في الزيت المغلى
.. محشوة في نصف رغيف
.. لِيُشْبِعَ بدنه بالزيتِ
.. وعليها سلطة بطحينة
.. فلتتعلم يامخبر أحمق
.. لن تقتل فينا الطعمية
.. سنجوب كفوراً ونجوعاً
.. ونجوب بحاراً.. أنهاراً
.. لنؤكد للعالم أجمع
.. حق الإنسان في قرص
.. يعلوه السمسم وبكثرة

ولم يستكمل «سلمان» قصيدته العصماء فقد دخل عليه في هذه القصيدة بالذات «المخبر» يحمل هراوته وعشرين من رجاله أحكموا وثاق «سلمان» وأخذ المخبر يعبطه عبطاً عنيفاً و«سلمان» يتلوى من الألم.. وسقط مغشيا عليه فسكب عليه «المخبر» كوباً من الزيت المغلى فإسترد وعيه منتعشا إلا أنه لم يستمتع بالزيت كثيراً فقد أعاد المخبر الكرة عليه..

وقررت إستخدام إتصالاتي رفيعة المستوى وقت بزيارته في المعتقل.. وأول ماوقعت عينه عليَّ قال لي ــ قل للي باعتينك أني سأجعلها حرب شعواء لاتبقي ولاتذر وأخذ يضحك ويهذي وسألني «إنت عاوز إيه بالضبط»؟ سألته مامشكلتك ياسلمان



فرد قائلاً : أنا مشكلتى واضحة المعالم وأكيد إللى باعتينك عارفينها كويس وأضاف قائلاً أنا فى مرحلة الإعداد النفسى لمواجهة أكبر وأعمق .. ثم أردف «سيبنى أنام» ..

ومن الواضح أن سلوك الشيخ بليه فى إختراق صفوف حزب سلمان قد أثر عليه كثيراً فبات يشك حتى فى خياله .. وأسفت لنهايته ونهاية رفيق كفاحه «سعد الله» الذى بات يسير فى الشوارع وحيداً يهتف «عاش سلمان» .. «عاش سلمان» .. «شيخُ بلية يا جبان .. ضيعت أخونا سلمان» ..

بينما تنامت رابطة مشجعى الفول وإزدهرت .. وخرج سلمان من الليمان وهو إلى الآن لا يستطيع مجرد الجلوس على كرسى !!!



تاجـر

الأحد :

إلتقيت التاجر الكبير فى مكتبة بمقر حزبه وكان يمسك بعصاية مقشة كبيرة قالوا عنها إنها سيجار .. والراجل كان مولع وينفث دخانه فى وجهى والحقيقة أنى كنت جالسا معه لرغبتى فى شراء عدد من اللوحات العالمية بالإضافة إلى عقد ماسى لخطيبتى ..

ورفض التاجر الكبير موضحاً لى أنه لا يبيع بالقطعة .. وعبثاً حاولت إقناعه .. وأقوله يا باشا ده حتة عقد لا طلع ولا نزل ، وهوه راسه وألف سيف إنه ما يبيعلى ولا حتى فتفوتة ماس ..

وبرغم محاولتى العديدة لإقناعه إلا أنه أصر على الرفض وأخذ يحدثنى عما يقوم به ويؤكد لى أن لقمة العيش مرة خصوصاً بعد ما إتدهور به الحال .. وبأهله .. خاصـة وأنه فى هذه الأيام يعانى من شظف العيش حتى أنى رققت لحاله بعد الأبعديات إياها ..

تصوروا يا سادة إن الباشا وصل به الحال إلى أنه يأكل هذه الأيام الـ «دانش بالكريز» من عند «مكسيم» إللى فى بلاد الفرنساويين .. !!

شغل مخابرات

الإثنين :

الحرب ضارية بين أجهزة المخابرات المختلفة ، وهناك قصة طويلة تروى عن حرب المخابرات بين الكى چى بى والسى آى إيه ..

فقد كان هناك عميلين لكلا الجهازين على مستوى عالٍ من الكفاءة وكان مطلوباً من كل عميل منهم أن يزرع للآخر جهاز تصنت والحقيقة أنُ حرب على أعلى مستوى مخابراتى قادها الإثنان وأقترح على الأستاذ صالح مرسى أن يكتب عنها ..

إختار عميل الكى چى بى أين يضع جهاز التصنت لدى عميل السى آى إيه حينما إستطاع الوصول إلى حجرة نومه وكان جهاز التصنت عبارة عن رأس دبوس صغير للغاية ..

وصار العميل أين يضع الدبوس الصغير .. فإختار حجرة أخرى وهى حجرة المكتب ووضع الدبوس فى المقعد ، وخرج على هذا من شقة عميل السى آى إيه ..

وفى اليوم التالى قام عميل السى آى إيه بدعوة عميل الكى چى بى على الغداء .. وبعد أن تناولا طعام الغداء دعاه الأول إلى غرفة مكتبه ليتناقشا فى بعض الأمور وما أن جلس الإثنين كل على مقعده حتى علت صرخة من كليهما حسبها البعض « تنهيقة » .. وكل يمسك ... ! !





منشور سياسى

الثلاثاء :

وقع فى إيدى منشور سياسى عندما ذهبت إلى أحد كبار المسؤلين وكان ينوى طبعه وتوزيعه فقط كان ينتظر رأيى .. ورأيت أنه من الواجب علىَّ أن أنقل إليكم هذا المنشور بالنص كما قرأته ..

«أيها الناس .. فى كل بقاع الوطن الحبيب .. هذا الوطن يا أحباب التى ما إنفصمت عراه الحياتية عن وجود إنسانه عليه خلوداً وفناءً مأطراً بكافة التأثيرات المحيطة التى لها تفاعلاتها وجاذبيتها وصيرورة طبيعة بناؤها التاريخى المِحْوَلْ .

أيها الأحباب ..

ربما لانمتلك السلطة والقوة .. وهؤلاء الذين يعتصمون بالسَلَطةِ الخضراءْ سوف يكون لهم يوم فهم ظلمة ذلك حينما يتوحد المواطن بالإمتثال لهذه الأُطر المُأطر بها .. حينما يستطيع المواطن ترجمة الجانب الوجدانى النامى المتنامى فى حدود العطاء والفعل والممارسة الديمقراطية الشعواء مشاركاً فى دفع عملية الإزدهار والتطور بهذه الممارسة الممكنة .. حتى يأتى وقت تتناسب فيه حدود الإنسان وقدراته تناسبا طردياً عكسياً مع حريته فى إطار جدلية الحق والواجب .. حينما يتبلور الوعى وتتلاشى الأحلام الحزينة



الموجعة محتملاً روح المسئولية العليا فى إطار الحوار البنائى الإيجابى بحكم البنية الإجتماعية الواسعة ومستويات الحكم المختلفة ..

أيها الرجال ..

حقيقة .. لايعنا سوى أن نمضى معاً مكتفى الأيدى متلاصقى الأكتاف مشرئبوا الأعناق .. كالأوز البلدى .. نمضى معا عابرين مرارة الزمن الذى يعبر جماهير الشعب فيخلفها حزينة منهانة .. ونحيا حياة عنوانها الإعتزاز والبهجة بكل منطقها وملزماتها فى إطار المطامع والإستعدادات الفردية لكم جميعاً ..

وعاش كفاح الشعب فى هذا الوطن
ذا الشعور المتجدد بواجب التضحية والبذل ..

تفتكروا ماذا كان
رأيى فى هذا البيان السياسى ؟

مسئول كبير

الأربعاء :

راجل كبير ربنا يكرمه تولى أحد الوزارات الهامة فى بلد سعيد تتميز بأن نسبة الأمية فيها تقدر بـ ٧٥٪ من البشر الموجودين على أراضيها .. وترفع هذه البلد شعار « التعليم كالماء والهواء » و « مجانية التعليم » .. وأحد أهم مهام وظيفته تطبيق هذين الشعارين .. والحمد الله .. من ساعة ماتولى هذه الوزارة وكل سنة تزيد نسبة الأمية ١٪ ووصلت الآن إلى حوالى ٧٨٪ .. حتى أعضاء مجلس الشعب فى هذه البلد يكاد العضو فيهم يفك الخط .. ذلك فى عهده السعيد .. الذى زادت فيه المدارس والمعاهد فى كل مكان .. مدارس التفصيل .. ومعاهد التدريب المهنى .. كما زادت معاهد الصم والبكم فى عهده الديمقراطى ..

وقد يكون الرجل مظلوماً فإنطلاقه الأساسى من فلسفة التعليم كالماء والهواء .. لذا وبما أن التعليم لعامة الشعب شىء ضرورى وأساسى فقد قرر إدخال نظام الجامعة المفتوحة .. وهى تبث إرسالها على الهواء وبالتالى يحقق الشعار حرفيا .. أما ولاد الذوات فليس أقل من جامعة « مقفولة » لهم وأهلية حتى لا يصابون بالبرد وإلتهاب المفاصل فكما تعلمون الماء والهواء بكثرة لابد من أن يصيبا الإنسان بالبرد الشديد .. وقد سألنى البعض عن فلسفة الرجل

باعتبارى فيلسوف العصر والأوان فقلت لهم إن المشكلة تكمن فى « الشحاتين ولاد الشحاتين » فى هذا البلد السعيد حيث ضبط بعضهم يحمل شنطة مدرسية من « بفتة » الإنتخابات .. والرجل للحق مظلوم كل الظلم .. فقد عانى الأمرين من هؤلاء « الشحاتين » إبان عمادته وتدريسه فى إحدى كليات « الحموم » .





مسئول ثانى

الخميس :

إستدعانى أحد كبار المسئولين لمشورة عاجلة .. وصلت إلى مكتبه بأحد الإدارات الهامة .. وجلست على المقعد الوثير أمامه وطلب لى مشروبى المفضل .. عصير البرسيم .. وحدجنى بنظرة خاطفة يملؤها القلق والتوتر .. قال لى كنا كافيين على الخبر ماجور لكن كل شىء إنكشف وبان .. وضرورى أن أعقد مؤتمراً صحفياً ألقى فيه ببيان حول الأمر المستور لكى تبين الحقائق للشعب فماذا ترى .. ؟ ..

إندهشت وسقط كوب البرسيم من يدى .. وسألته .. وما هو الأمر الملوب إستشارتى فيه .. رد قائلاً .. آه .. نسيت أن أقول لك ..

كل الحكاية ياسيدى الفاضل إن الكونجرس الأمريكى بيعاكسنا شويتين .. ومصر على حاجات غريبة ..

وقبل أن يسترسل قاطعته وقلت له : الراجل ده مش ناوى يجيبها البر يا باشا ولازم توقفه عند حده خصوصا إن الواد اللوبى الصهيونى اللى بيحكوا عنه دايما يلعب له فى دماغه .. نظر إلى الرجل



مشدوها وأراد الحديث لكنى أوقفته بإشارة من حافرى الأيمن واستكملت قائلاً: هذا الرجل غريب الأطوار.. وأنا شاعر يا باشا أنه بياخذ مواقف معادية لينا دايماً ومش عايز يجيبها البر.. وكل رئيس أمريكانى يجى لازم يرجع له فى كل صغيرة وكبيرة وأنا مش عارف حنفضل لإمتى ساكتين عليه.. وبعدين ليه كل ما نعوز حاجة لازم نبعت له ثلاث أو أربع أنفار يقعدوا يكلموه ويعملوا معاه قعدة عرب..

فى هذا الوقت كان المسؤل الكبير يشد فى شعره ويطلب مدير مكتبه ليوصلنى إلى الخارج وإلى هذه اللحظة لا أعلم لماذا إستشاط غضبا هكذا لكنى قلت فى نفسى ربما كان هذا الرجل الكونجرس صاحبه وإتحمق عليه.

غزو الفضاء فى بلدنا

الأحد:

الحمد لله.. والله أكبر.. لقد إستطاعت بلادنا المحروسة أن تصل إلى الفضاء.. لقد دخلت القرن السابع والسبعين فى قفزة واحدة بعد هذا التقدم العلمى المذهل.. معقولة.. أنا مش مصدق.. لقد دخلنا الفضاء من أوسع أبوابه، وذلك معناه أن حضارتنا قد إخترقت الحضارة الغربية، وعلى وجه الخصوص حضارة الأمريكان..

لقد أصبحت العاصمة عندنا تجمع لمئات الصحفيين العالميين.. ورئيس الهيئة إياها عقد مؤتمر صحفى عالمى فى قصر المؤتمرات الجديد حتى تتم الترجمة بكل اللغات الحية.. صحيح كان كل الصحفيين يسدون أنوفهم.. ربما من «الزكام» إللى ماشى اليومين دول لكن لم يتخلف صحفى واحد عن الحضور.. إنه بالفعل حدث بكل المقاييس والمعايير..

صحيح إن مافيش ناس بعينهم رواد فضاء من عندنا لكن المهم أن تكون روح بلادنا موجودة.. وكون تأثيرنا يصل إلى الفضاء فهذا أمر يجب علينا أن نتوقف أمامه كثيراً لنعلم الأجيال تلو الأجيال العلم على أصوله والمشوار الكبير الذى قطعته هذه الهيئة

إياها لتصل إلى القمر حتة واحدة .. وأن يمتد تأثيرها إلى هذا المجال على الرغم من أن مسؤليتها الرئيسية تتركز فى علم طبقات الأرض ..

طبعاً كلكم عايزين تعرفوا هذا الحدث التاريخى العلمى الهام والأمر بإختصار ياسادة أن المجارى قد طفحت على ظهر مكوك الفضاء كولومبيا .. ! !



صحفى زميلى

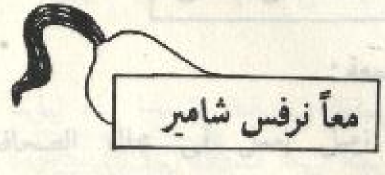
الجمعة :

لى زميل يعمل فى مجال الصحافة وإختصاصه الأصلى « النجف » .. وبعض مقاولات الصرف الصحي .. زميلى هذا أعزه جداً وتجمعنى به موهبة « الرفس » كموهبة رئيسية .. وظروف حياته كلها تقول أنه من الجيل المجنى عليه .. جيل مزقته أوهام عديدة ويرغب فى مجرد الحياة ..

.. زميلى العزيز يعمل فى مهنة الصحافة منذ زمن ليس بعيد وقد إستطاع بعد كفاح أن يبدأ مجرد البداية فى تكوين حياته فقد حصل على أهم مقومات الحياة ـ شقة ـ وعروسة الأمر المتبقى له كيف يقوم بسداد الأقساط الشهرية .. لذا فقد قرر لمجابهة أعباء الحياة الأتى :

- فى الفترة الصباحية فى الجريدة ويتخللها فترة لبيع أمشاط « فلاية » أو الجلوس على باب السيدة .
- فى فترة الراحة يعطى بعضاً من الجهد إلى مصنع النجف الصغير والذى أقامه أسفل مبنى الصحيفة التى يعمل بها .
- وقد قرر أخيراً أن يقوم بشراء سيارة ميكروباس ١٢ راكب ليضع فيها ٢٤ راكب فى كل دور « بولاق ـ عتبة » .





معاً نرفس شامير

الأحـــد:

حذر المدعو «شامير» كل العالم بأنه حيبهدل الدنيا.. وذلك بعد أن تسلم جائزة «حامى القدس» من بعض الصهاينة... وصدق المثل القائل «حاميها.. حراميها».. وأعلن أنه يطلب بعض الأموال على سبيل الشحاتة بسبب إرتفاع أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين.. ولقد زعم على حد تعبيره:

«ان القدس الموحدة كانت وستبقى إلى الأبد عاصمة (لإسرائيل) والشعب اليهودى وأن على الزعماء العرب بأن يتخلصوا من فكرة أن (إسرائيل) ظاهرة مؤقتة»..

ولقد إستدعانى على الفور مسئول كبير لأحلل له ما قاله «شامير» وليستشيرنى فى الرد المناسب عليه..

.. قلت له.. إن هذا الرجل من أصل معيزى.. ومعروف إن الماعز يهوى نطح الهواء، وبالتالى فكل مايقوله هراء فإن كان ابن نصير قد أطاح برأس الإرهاب والعنصرية فإن فصيلة واحدة من أمثالى قادرة على رفس هذه الظاهرة المؤقتة.



مســاعد وزير

الجمعـــة:

.. قرر أحد مساعدى وزير من الوزراء برتبة كبيرة قوى إلغاء حروف (ا ل س ى د/ ن ص ى ر) من حروف الهجاء العربية والبالغ عددها ثمانية وعشرين حرفاً، فصار إسم السيد اللواء الموقر اللواء «زعت».. وإسمه بالكامل فى هذه الحالة «حم زعت»..

ذلك حيث أعلن السيد اللواء جهاراً نهاراً بأن مصر المحروسة كلها لم يدخلها من حروف العرب هذه الحروف.. وأن مصر كلها، وبورسعيد على وجه الخصوص دخلها سبعة عشر حرفاً فقط لاغير..

ثم أضاف إلى ذلك أنه أحضر بعثة من الخبراء الأجانب فى أصل الحروف فى العالم كله ليثبتوا أن هذه الحروف التسعة ليست من أصل عربى وأنها ربما تكون من أصل هندى أو لاتينى..

وبسبب قرار المساعد برتبة اللواء بإلغاء هذه الحروف التسعة فإننى لم أتمكن من إستكمال اليوميات إلا على هذا النحو:

كعبز.. فوزهو.. محم عب حم موس.. حم زعت مع وز.. خة.. شط.. زك ب.. ب و.... عبه..





تهديد بالإغتيال

السبت :

أنا مهدد بالإغتيال .. السبب أننى أثبتت أن الذى إغتال كاهانا سيد نصير بلدياتى فى حين أن شخص كبير فى البلد .. مدير عظيم له «شنة ورنة» «إتبرى» من سيد نصير .. ولقد إقترحت على أحد أصدقائى من المسئولين أن يتولى مدير شرطة نيويورك أمور الضبط والربط فى هذه الإدارة تحديداً طالما إنه يعرف كل واحد فى بلدنا مولود فين وأصله وفصله على وجه الدقة واليقين .. الأمر الآخر والهام والذى تحدثت عنه أوساط الموظفين فى هذه الإدارة هو أن المستر .. مدير شرطة نيويورك بيرسم على هذه الإدارة منذ زمن .. وأنه قد إنتهز أول فرصة ليثبت فيها وجوده ليطيح بالمدير الكبير الموجود عندنا .. والغريب فى الأمر أن هذا المدير يساعد وزير هام فى البلد فى شئون الموجودين والمسافرين .. وقال هذا المدير بالنص أنه بعد الإطلاع والتحرى والذى منه وجدنا أنه لايوجد شخص فى المحروسة كلها قد هاجر إلى أمريكا فى التاريخ الذى تحدث عنه المدعو مدير الشرطة فى بلاد الفرنجة ..

قال البعض أنه بهذا التصريح قد أراد الكيد لمدير البوليس ومن ثم فإن المستر «بوش» يستطيع التصرف معه فيما بعد ويستريح

مدير كل البنى آدمين فى مصر من حركات المدير المستر إياه .

وقال البعض الآخر حسنو النية أن السيد المدير قد أراد ألا يحدث ما يعكر صفو العلاقات المصرية الأمريكانية فينتهى الأمر بقطع المعونات وعودة الديون إلى ما كانت عليه قبل إسقاط الديون العسكرية والتى من المقرر أن تسقط بشكل فعلى فى مارس المقبل .. ومن ثم فقد أراد بهذا التصريح أن يثبت للراجل الطيب الكونجرس الذى يتحدثون عنه كثيراً إننا ولاد حلال طيبين ومالناش فى المسدسات ولا الحاجات الوحشة دى ..

الغريب فى الأمر أن وكالة أنباء شارع الشرباتلى والتى يرمز لها بـ أ . ش . أ قد طيرت النبأ إلى أقاصى الأرض حتى وصل الصعيد الجوانى العالمى .. فى الوقت الذى لم يؤكد أو ينفى أحد من هذه الوزارة التابع لها هذا المدير أن سيد نصير من بلدنا حتى هذه اللحظة ..

وأناشد السيد المدير أن عنوانه معى وإذا كان قد إستشارنى كما يفعل الكبار من الساسة لما كان كل هذا الغلط والقيل والقال .. وأناشد الوزارة إياها بلاش حكاية ودن من طين وودن من عجين وخلوها على الله .

تهديد جديد

الإثنين :

جاءتنى رسالة تهديد مباشرة من أتباع الصهيونى إبن الصهيونى كاهانا .. بإعتبارى عربى .. حيث كان كاهانا يعتبر العرب كلهم على حد تعبيره « حمير » .. ومن ناحية أخرى فإن السبب الأهم هو أنه قد علم بأنى من كبار الشخصيات التى أيدت عملية إعدام كاهانا وأنى متأثر بالشاب البطل الذى أعدمه كثيراً جداً ..

.. كان نص رسالة التهديد كالآتى :

« إننا منحيل بلادكم إلى بحور من الدماء .. وعليك أن تكف وإلا فإن مصيرك إلى الشفخانة .. وقد حان الوقت لكى تتكلم مدافعنا .. وسنعرف كيف نجعلكم تخرسون .. حين نقيم دولتنا من النهر إلى النهر » ..

.. بصراحة أنا إترعبت ، خاصة وأن رسالة التهديد مذيلة بتوقيع كان عبارة عن نجمة داوود البغيضة .. أخذت رسالة التهديد وطلعت أبرطع على أقرب مسئول كبير .. وأول ما دخلت عايه سألنى مالك .. لم أحدثه بالمرة ودسست الرسالة بين يديه .. فأحضر نظارة صغيرة بدون « ودان » ووضعها على عينيه ، وأخذ ينظر لى ثم يعود إلى الرسالة التى بين يديه ثم هب واقفاً وقال موجهاً كلامه إلىّ :—



معنى ذلك أن هناك أطماعاً توسعية .. وهذا كلام لابد أن نرد عليه .. قلت له وماذا سنفعل فى حكاية الشفخانة دى ؟ ... لم يعرنى إنتباهه ونادى على « سعد » سكرتيره الخاص .. جلس « سعد » أمام الآلة الكاتبة وأخذ المسؤل الكبير يمليه مايكتبه .. وكان الآتى :

« بيان صادر عن وزارة البرانية ..

إن فحوى رسالة التهديد التى وصلت إلى الحمار صديقنا العزيز إنما يؤكد على النوايا والأطماع التوسعية .. كما أنه يؤكد الأهداف العنصرية البغيضة لهؤلاء القوم .. فما معنى القول من النهر إلى النهر .. وماذا يقصدون بهذا ؟ .. إننا نعرب عن أسفنا الشديد وتأثرنا بهذا القول المغلوط إذ أنها ليست من النهر إلى النهر ولكن إلى حدود ماقبل ١٩٦٧ ..

والأمر الثانى فى هذا المضمار .. فإنه بناء على توجيهات السيد معالى وزير البرانية فإنه قد تم تكليف مدير إدارة السرسوع بإستدعاء سفيرهم عندنا وسؤاله عما إذا كانت أطماع توسعية بجد ولا بيهزر ؟ »



الكركوبة

الثلاثاء:

ولية عجوزة وكركوبة ماسكة وزارة فى إحدى بلدان الشمال بتاعتكوا.. إستدعتنى الملكة بتاعتها لتسألنى عن رأيى فى طول عمرها وحكاية الوزارة إللى متبتة فى كرسيها من ساعة ما مسكتها..

وقلت للملكة إللى دايماً يرسموها على الفلوس من قفاها إن كل الحكاية أن هذه السيدة لم يكن لديها شقة.. وكل واحد يمسك الوزارة فى بلدكم تعطونه شقة ملاكى فى ١٠ مش عارف إيه ستريت ـ بالإنجليزى طبعاً..

وهذه السيدة العجوز «قرنونة» للغاية فهى لا يعجبها العجب وغاوية نكد.. ونكدت آخر مرة على رئيس محترم بيتكلم بالغين وقفلت عليه فى آخر إجتماع قمة.. وطبعاً هذه أسرار تنشر لأول مرة..

المهم إن الملكة دماغها ضربت من الولية دى.. وعايزة حل.. وأؤكد لكم من واقع إطلاعى على هذا المجتمع فهذه آخر فترة حكم لرئيسة الوزراء هذه، وحتماً ستنتهى فى ١٩٩٢ رئاستها للوزارة.. وطمأنت الملكة وقلت لها إن الأصل بينى وبين شعبها واحد لذا إنتخبوا هذه الولية»..

حوار مع الملكة على الهاتف

الأربعـــــاء :

بعد ما كتبت عن الولية الكركوبة إياها فوجئت بيها تقدم إستقالتها .. أى والله .. يعنى أنا كنت من بين الذين يقرأون الواقع السياسى العالمى، وكان تحليلى فى محله .. ذلك على الرغم من أنى حمار ..

ولأنى تنبأت سلفاً بأن الولية دى ماشية ماشية فإن الملكة ذات نفسها إتصلت بى هاتفياً ودار بينى وبينها الحديث التالى وكنت بالطبع أحدثها بمنتهى القرننة ..

● هالــــو.

ـ هالــــو.

● هاو آريو مستر دونكى ؟

ـ فاين يا كينجاية .

● أهنئك مستر دونكى على تنبؤاتك .

ـ شانكيو يا كنجاية .

● أنا دونت نو أودى جايلك فين مستر دونكى .

ـ شانكس .

● إيه توقعاتك الجديدة يا مستر دونكى .

ـ إسمعى يا كنجاية .. أولاً أنا أحذرك من مستر مانكى لأن عينه على تن داونتج ، وده هايدوخك ويدوخ أهلك من أول شارلو لحد ديايا ..

● طب وبعدين يا مستر دونكى .

ـ إسمعى يا كنجاية .. هاقولك نصيحة لو عملتى بيها هتفضل صورتك من قفاكِ على الفلوس .. إبعتى إستورديللك إتنين ثلاثة من أعضاء المجلس بتاعنا يدخلوا العمومى إللى عندكم تبقى الحكاية تمام ، وتضمنى حاجتين .. إنهم حيناموا ساعة ما يتكلم مستر مانكى .. ويصفقوا ساعة ما تتكلمى إنت ..

● آى دونت نو أودى معروفك فين مستر دونكى ، وآى دونت نو أقول له إيه .. شانكيو فرى فرى ماتش .. جود باى مستر دونكى .

ـ جود باى يا كنجاية ..







مكتبة مدبولي الصغير
ميدان سفنكس - المهندسين

ستار برس للطباعة والنشر - ت : ٨٦٤١٥١